Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنذ بداية هذا القرن وعوامل النهضة تمهد لها الطريق . . فهي قد تأدبت بآداب الإسلام ، وتأثرت بأساليب القرآن ، ودرجت إلى حد ما في مدارج الحضارة الجديدة التي هي مزيج من حضارة الإسلام وحضارة الفرس والروم . . تلك الحضارة التي تمخضت عن إنشاء ديوان خاص بها عرف « بديوان الرسائل » . وضع أساسه عثمان ، ورفع من قواعده معاوية .

ومع أن ثمارها لم تنضج ألا في العصور التالية ، فإن هذا القرن لم يخل أيضاً من نماذجها الفنية : رسمية كانت أم خاصة .

١ ـ الرسائل الرسميَّة :

ونعني بها الرسائل الخاصة بشؤون الدولة في الداخل والخارج . . . والديوان مصدرها، وموردها، ولهذا سميت أيضاً «بالرسائل الديوانية» بدأت برسائل الدعوة إلى الإسلام ، والأحلاف التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وكذا كتب الأمان والعطاء . . . .

كانت تبتدىء غالباً بالبسملة[1] مشفوعةً باسم المرسل والمرسل إليه (من فلان إلى فلان) ثم السلام[2] والتحميد غالباً . . كانت تميل إلى الإيجاز أيام الخلفاء الراشدين، كما كانت تميل إلى الاقتباس من القرآن الكريم . . أما السجع أو الازدواج فكانا بقدَر . . . نلمح ذلك في كتاب أبي بكر الصديق إلى أهل اليمن ، يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم .

من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من قُرىء عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن .

سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : فإن الله كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ، وقال

---

(١) بدئت معاهدة الحديبية بقوله «باسمك اللهم» مجاراة لما كان عليه قريش

(٢) فإذا وجه الكتاب إلى غير المسلمين استبدلوا بها «السلام على من اتبع الهدى» .